# الباب الثاني

## هذيل ومكانُها فَوقَ البسَاط العَرَبيِّ

**الفصل الأول** : موطن هُذيل وحدوده.

**الفصل الثاني** : نَسَبُها أُصولاً وفُروعاً.

**الفصل الثالث** : مَكانَتُهَا الاجتماعية والأدبية.

**الفصل الرابع** : مَع توهج الجاهليّة وتموج الإسلام.

# الفصل الأول

## موطن هُذَيل وحدوده

هُذَيل من قبائل الحجاز المشهورة، وهي قبيلة كبيرة تنتمي إلى عرب الشمال، ويرجع أصلها إلى هُذَيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، وهي أخت قبيلة خُزيمة، وكانوا يسكنون جبال السَّراة التي أَخَذَت اسمهم وعرفت بسَراةِ هُذَيل، وهي تقع بين مكة والمدينة.

وكانت ديارهم بالسَّرَوات، وهي مرتفعات تفصل بين تهامة ونجد،ومن المعروف أن السروات ثلاث، وهي الجبال المطلّة على تهامة، قال الأصمعي: " قال أبو عمرو بن العلاء: أفصح الشعراء لساناً وأعذبهم أهل السروات، وهن ثلاث: وهي الجبال المطلّة على تهامة مما يلي اليمن: فأوَّلها هُذَيل، وهي تلي السهلَ من تهامة، ثم بَجيلَهُ في السّراة الوسطى، وقد شركتهم ثقيف في ناحية منها، ثم سراة الأَزْد أزد شنوءة وهم بنو الحارث بن كعب بن الحارث بن النضر بن الأزد"(١) وسراة هُذَيل مُتَّصلَةٌ بجبل غزوان قرب الطائف، وقد أوضحَ البكريُّ منازلَ هُذَيْلٍ بقوله: "وكانت لهُذَيْلٍ جبال من جبال السَّراة، ولهم صدور أوديتها وشعابها الغربية"(٢).

وهي قبيلة بادية لم تكن تسكن الحضر كغيرها من العدنانيين، وقد ذكر السويدي أن مواطن بني عدنان مختصة بنجد وأنها كلّها بادية لم تكن تسكن الحضر إلا قريشاً بمكة ثم افترق بنو عدنان في تهامة والحجاز(٣). وكانت هُذَيل تنزل فيما بين مكة والمدينة، وعند جبل غزوان قرب الطائف،وذلك فيما يقوله القلقشندي:

"وديارهم بالسّروات، وسرواتهم متصلة بجبل غزوان المتصل بالطائف،ولهم مياهٌ وأماكن في جهات نجد وتهامة بين مكة والمدينة"(٤) وفيما يقوله ابن حوقل: "وبغزوان ديار بني سعد وسائر قبائل هُذَيل"(٥) وقد كان لهم أماكن ومياه في أسفل السروات من جهة نجد، وتتصل بسرواتهم سَرَوات جشم من بني معاوية بن بكر من هوازن.

---

(١) العمدة لابن رشيق جـ ١ ص٨٨.

(٢) معجم ما استعجم للبكري جـ ١ ص٨٨.

(٣) سبائك الذهب في معرفة قبائل العرب للسويدي ص١٩.

(٤) قلائد الجمان في معرفة عرب الزمان للقلقشندي ص٧٢.

(٥) صورة الأرض لابن حوقل ١ / ٢٢.

واشتهر جبل غزوان بجماله واعتدال جَوِّه، يقول عنه الإصطخري: "وليس بالحجاز ـ فيما علمته ـ مكان هو أبرد من رأس هذا الجبل،ولذلك اعتدل هواء الطائف، وبلغني أنه ربما جمد الماء في ذروة هذا الجبل. وليس بالحجاز مكان يجمد فيه الماء سوى هذا الموضع"(١) ويروي الألوسي: "أنه شديد البرد كثير الفواكه والبساتين التي تسقيها العيون والجداول المنحدرة من الجبال"(٢).

وذكر عَرَّام بن الأصبغ في كتابه "أسماء جبال تهامة وسكانها" أنه كانت أقسام من هُذَيل تسكن ضرعاء وهي "قرية بها قصور ومِنْبر وحصون"(٣) وأن قسماً كان يسكن في قريتي رُهَاط والحديبية(٤)، وقسماً آخر كان يسكن في مَرِّ الظهران وهي "قرية في واديها عيون كثيرة ونخيل وجُمَّيزْ"(٥) وذكر ابن خلكان أن أكثرهم كانوا يسكنون وادي نخلة المجاورة لمكة فيقول عنهم: "وهي قبيلة كبيرة وأكثر أهل وادي نخلة المجاور لمكة ـ حرسها الله تعالى ـ هذليون من هذه القبيلة"(٦).

على أن هُذيلاً هبطت إلى جنوب الحجاز حتى اتصلت بعسير أو شمال اليمن. ويذكر الأستاذ فؤاد حمزة في كتاب "قلب جزيرة العرب" أن قبيلة هُذَيل تنقسم إلى قسمين: شمالي وجنوبي، فالأول تقع دياره في أطراف مكة من جهة الشرق والجنوب وأطراف الطائف بقرب جبل بَرَدٍ وجبل ذَكا المشهور،والقسم الثاني هُذَيل اليمن وهو الذي سكن شمال اليمن في عَسير(٧) وقد أشار عَبْدُ بنُ حَبيبٍ الهُذَليُّ إلى مَن كان في شقّ اليمن من هُذَيل بقوله:

**ألا أَبْلِغْ يَمانِيَنَا بأَنَّا قَتَلْنَا أَمْسِ رَجْلَ بَني حَبِيبِ**(٨)

---

(١) كتاب مسالك الممالك للإصطخري ص١٩.

(٢) بلوغ الأرب للألوسي جـ ١ ص١٩١.

(٣) كتاب أسماء جبال تهامة وسكانها لعرام بن الأصبغ السلمي ص٢٥.

(٤) المرجع السابق ص٢٧.

(٥) المرجع نفسه ص٢٧.

(٦) وفيات الأعيان لابن خلكان جـ ١ ص٢٧٢.

(٧) قلب جزيرة العرب للأستاذ فؤاد حمزة ص٢٠٢.

(٨) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ٢ ص٧٧٠.

وقد وقف الألوسي على جانب من منازل الهذليين وأوديتهم وشعابهم ثم قال: "وكان من بلاد هُذَيل في طريق مكة على ليلتين نخلتان نخلة اليمانيَّة يَصُبّ فيها (يَدَعان) وهو وادٍ به مسجد النبي ﷺ، وبه عسكرت هوازن يوم حنين، ونخلة الشامية ومجتمعها بطن مُرّ. وسَبُوحة وهو وادٍ يصب في نخلة اليمانيّة وأبام وأُبَيِّم، وكانا لهذيل، وهما شعبان بينهما جبل مسيرة ساعة من النهار، وقد قال فيها السعدي من سعد بن بكر:

**وإنَّ بهذا الشِّعبِ بين أُبَيِّمٍ وبين أبامٍ شُعْبَةٌ من فؤاديا**

ثم فوق ذلك شعب يقال له نَحا وكان لهُذَيل أيضاً، ثم المِراخ وهي لهذيل،وهي ثلاث شعاب تصب من داءة،وداءة هي الجبل الذي يحجز بين نخلتين ثم عَشْر، وهو شعب لهذيل يصب من داءة أيضاً، وقبالة عشر من شق نخلة الأخرى شعبان يقال لهما الصهياتان يجيئان من السّراة ، وبينهما وبين بَسوم جبل يقال له المرقبة كان مرقبةً لهذيل تكون رُقَباؤهم فيه، وشعب يقال له هلال يجيء من السّراة أيضاً من بَسوم، ثم شعب مثل هذا أيضاً يقال له خَيْص، وبَسوم جبل لهذيل"(١).

وكان يجاور هذيلاً في جبالهم فَهْمٌ وعَدوان ابنا عمرو بن قيس عيلان، وكان يجاورهم أيضاً سُليم وهَوازن، قال مالك بن خالد الخُناعي الهذلي:

**إذا ما جَلَسْنا لا تزالُ تَرُوْمُنَا سُلَيْمٌ لدّى أَطْنابِنا وهَوازِنُ**(٢)

ومن المعروف أن قريشاً كانت تسكن مكة، وكانت هُذَيل تسكن حول مكة أو قريباً منها، فلا عجب إذن أن يكون القرشيون والهذليون في الفصاحة قسماء، كما كانوا في الجوار والدماء أقرباء، ومن المعروف كذلك أنه نزل بالحجاز كثير من قبائل العرب مثل أسد وعبس وغَطَفان وفزارة ومُزَيْنَة وفَهْم وعدوان وخثعم وهلال وكلاب بن ربيعة وطيِّئ وجُهَيْنة وبني عُذْرة وغيرهم كثير،ثم إنهم عدنانيون من عرب الشمال أو من العرب المستعربة كما يقول علماء الأنساب.

ومهما يكن من أمر فقد كانت هُذَيل تسكن جبالاً من جبال السّراة،وكان لهم صدور أوديتها وشِعابها الغربية، وهذه المنطقة تقع بين مكة والمدينة،وتعرف باسم

---

(١) بلوغ الأرب للألوسي جـ ١ ص١٩٤.

(٢) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ١ ص٤٤٧.

سَراة هُذَيل. وهي موطن قبيلة هُذَيل. أما إذا أردنا أن نحدّد سراة هُذَيل فنقول: إنها كانت تقع بين مكة والمدينة،وقد أشرفت على تهامة من غربها، وامتدت شرقاً إلى نجد حتى اتصلت بالطائف حيث كان بقربها للقبيلة بعض العشائر.

والحقّ أن هُذَيلاً لم تكن تسكن كل هذه المساحات الواسعة، وإنما كانت تتنقل فيما بينها هنا وهناك، وكان نشاطها أكثر ما يكون قرب مكة،حتى لقد ظَنّ بعضهم أن منازلهم كانت هناك فقط، يقول ابن حزم: "وديارهم حوالي مكة ولهم بها عدَدٌ وعُدَّةٌ ومَنَعَةٌ"(١).

ولا شكّ أن طبيعة بلادهم كانت متفاوتة،ففيها بعض البقاع الخصبة،وفيها الصحاري القاحلة، وفيها السلاسل الجبلية التي كانوا يسكنونها ويتنقلون فيما بينها وهي جبال السّراة،وإذا كان في بلاد الحجاز بعض البقاع الخصبة فإن معظم بقاعها غير ذي زرع، وإن مكة المكرمة من المدن الواقعة وسط الصحراء، ولا تفي أراضيها غير الخصبة بحاجة سكانها(٢). وبلاد الحجاز فيها كثير من الجبال والسلاسل الجبلية، بل إنها سميت الحجاز لكثرة جبالها(٣) قال مالك بن خالد الخناعي الهذلي:

**أَلَمْ تَرَ أَنَّا أَهلُ سَوداءَ جَوْنَةٍ وأهلُ حِجابٍ ذي حِجازٍ ومَوْقِرِ**
**به قاتَلَتْ آباؤُنا قَبْلَ ما تَرَى مُلوكَ بنِي عادٍ وأَقْوالَ حِمْيَرِ (٤)**

والمناخ في بلادهم حارّ شديدُ الحرارة، وذلك لوقوع أكثر البلاد في المنطقة الحارة،وقد يعتدل الجوّ ليلاً في المناطق المرتفعة وخاصّة في جبال السّراة، كما أنه شديد الحرارة في تهامة مع رطوبة شواطئها الواقعة على البحر الأحمر. أما نجد فمعتدلة الهواء ولا سيما حول الأودية لارتفاعها، ثم لوجود بعض المزروعات والحشائش والأعشاب فيها.

---

(١) جمهرة أنساب العرب لابن خرم ص١٩٨.
(٢) حضارة العرب ـ جوستاف لوبون ص٥٠.
(٣) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ١ ص٤٥٤.
(٤) المرجع السابق جـ ١ ص٤٥٤ وسوداء: يريد حَرَّة، والحجاب ما غلظ من الحرة وارتفع، والحجاز: الذي احتجز بالصخور عن الناس، والذي له جبال تمنعه حوله، والمَوْقِر: السهل، والأقوال: الملوك، واحدهم قَيْل وقِيْل.

والمطر هو العنصر الحيوي والأساسي الذي تحتاج إليه بلادهم، ويترقبه السكان، وينتظرونه بين آن وآخر،ثم يتبعونه طلباً للكلأ والمرعى. والمطر عندهم قليل بوجه عام، وكثيراً ما كان يستبدّ بهم الجفاف، وينتشر عندهم الجدب والقحط ويترتب على قلّة سقوط الأمطار قلّة الزراعة والنباتات.

ويهتم السكان كثيراً بالأمطار، وهم يترقبون هطولها ويتناقلون أخبارها، لأن فيها الخير والحياة لهم ولأنعامهم، وهم يفرحون بالمطر وينتظرون سقوطه ويطلقون عليه الغيث لأنه يغيث الأرض ويكسبها الغيث والنماء، ويغيث أهلها فيسقيهم ويُحيي لهم الزرع والضرع.

فالإقليم في جملته قليل الأمطار مرتفع الحرارة باستثناء أعالي الجبال التي يعتدل جوّها، والجدب والحرّ من أظهر ما عُرفت به الجزيرة العربية منذ القدَم، والجدب على الأخصّ هو أشدّ ما تعانيه، لأن المطر يدوم بضعة أشهر فقط، ومتى احتبس عَمَّ الخراب، وأصبحت تلك البلاد غير صالحة للسكن تقريباً[1]. ويقترن القحط في جزيرة العرب بريح السَّموم غالباً، فريح السموم وعدم الماء هما أشد ما يقاسيه السكان هناك. ودرجة الحرارة في داخل الجزيرة العربية مرتفعة جداً فلا تهبط في الصحراء إلى أقل من (٤٣) درجة نهاراً (٣٨) درجة ليلاً، إلا أن الحرارة تكون معتدلة في الأماكن الجبلية أو القريبة من البحر[2].

وهكذا نرى أن بلادهم ذات أجواء وتربة مختلفة، مما ترتب عليه الاختلاف في طرق معيشتهم وألوان حياتهم، ولا شكّ أن التفاوت في طبيعة الأرض دفع عشائر هُذَيل إلى أن ينتشروا في شتى البقاع، فبعضهم سكن الجبال، وبعضهم تنقل في البادية وبعضهم سكن القرى والأغوار، ولذلك كان حظهم من التنقل والترحال كبيراً.

وترتب على طبيعة أرضهم، وقلّة أمطارهم أن احتفل بعض شعرائهم بالمطر ووصف السحاب، فهذا أبو ذؤيب الهذلي يصف السحاب والبرق فيقول:

**تَرَوَّتْ بماءِ البحرِ ثم تَنَصَّبَتْ ... على حَبَشِيَّاتٍ لَهُنَّ نَئِيجُ**

**يُضيءُ سَناهُ راتِقٌ مُتَكَشِّفٌ ... أَغَرُّ كمصباحِ اليهودِ دَلُوجُ**

---

(١) حضارة العرب ـ جوستاف لويون ص٤٠.

(٢) المرجع السابق ص٤١.

كما نوَّرَ المصباحُ للعُجْمِ أمْرَهُمْ ... بُعَيْدَ رُقادِ النائمينَ عَريجُ

أرقْتُ له ذاتَ العشاءِ كأنَّهُ ... مَخاريقُ يُدْعَى تَحْتَهُنَّ خَريجُ

تُكَرْكِرُهُ نَجْدِيَّةٌ وتَمُدُّهُ ... مُسَفْسِفَةٌ فوقَ التُرابِ مَعُوجُ

له هَيْدَبٌ يَعلُو الشِّراجَ وهَيْدَبٌ ... مُسِفٌّ بأذنابِ التِلاعِ خَلُوجُ (١)

وهذا المُتَنَخِّلُ الهُذَليّ يصف البرق والرعد والمطر والسحاب، ويصف سيلاً جارفاً قَلَعَ الأشجار فيصور ذلك بقوله:

هَلْ هاجَكَ اللَّيلُ كَليلٌ على ... أَسماءَ من ذي صُبُرٍ مُخْيِلِ

أنشأَ في العَيْقَةِ يَرْمي لَهُ ... جُوْفُ رَبابٍ وَرِهٍ مُشْقَلِ

فالتَطَّ بالبُرْقَةِ شُؤْبُوبُهُ ... والرعدُ حتى بُرْقَةِ الأجْوَلِ

أسدَفُ منشقٌّ عُراهُ فذو الأَدْ ... ماثِ ما كان كَذي المَوْئِلِ

حارَ وَعَقَّتْ مُزْنَهُ الريحُ وانْقَا ... رَ بِهِ العَرْضُ ولم يُشْمَلِ

مُسْتَدْبِراً يَزْعَبُ قُدَّامَهُ ... يَرْمي بِعُمٍّ السَّمُرِ الأطْوَلِ (٢)

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ١ ص١٢٩. تروت: شربت، حَبَشِيّات: سحابات سود، لهن نئيج: مَرٌّ سريع، سَناه: ضوء البرق، الراتق: المُنْضَمُّ من السحاب، مُتَكَشِّف، أي: يتكَشَّف إذا بَرَقَتْ، عريج: الذي أتاهم بعدما ناموا فاستصبح لهم، كأنه مخاريق: يعني البرق والمخاريق التي يلعب بها الصبيان، وخريج: لعبَةٌ يلعب بها الصبيان، تُكَرْكِرُه: تُرَدِّدُه، مُسَفْسِفَة: ريح قريبة من الأرض تَكْنُسُ ما عليها، مَعُوج: ريح سريعة الكَرّ، هَيْدَب، أي: ما أُسْبِلَ منه كأنه هُدْبُ الثوب، الشراج: شُعَبٌ تكون في الحرار ومسايل الماء والواحدة حَرَّة وهي الحجارة السود. والمُسِفّ: الداني من الأرض، أذناب التلاع: أواخرها، والتَّلْعة: مسيل من أرض مرتفعة إلى الوادي، خلوج، أي: تخلج الماء فتَجْذِبُه.

(٢) المرجع السابق جـ٣ ص١٢٥٤. كليل: برق ضعيف، على أسماء، أي: من نحو دار أسماء، مخيل: مُخيلٌ للمطر، من ذي صُبُر، أي: سحاب ذي صبر وهو جمع صَبير وهو الغيم الأبيض، العَيْقة: ساحة من ساحات البر والبحر، الجوف: العظام الكثيرة الأخذ، الوره: المتساقط، الرَّباب: السحاب، التط: سُتر، شؤبوبه: مَطْرَةٌ ودَفْعَةٌ شديدة، وبُرْقَةُ الأجْوَل: موضع، والأسدف: الأسود، ومُنْشقٌّ عراه، أي: من كثرة الماء وعُراه: نواحيه، الموئل: الملجأ من هذا المطر، الأدماث: جمع دمث وهو المكان السهل، حار: تحيَّر وتردَّد. عَقَّت: شقَّت الريحُ سحابَه، وانْقارَ: انقطع، أي: انقطعت منه قطعة من عرضه، ويزعب: يمضي ويتدافع، قدامه: أمامه، والعُمّ: الطوال، وهو شجر طوال له شوك، يعني أن السيل قلع الشجر ومضى به قُدُماً.

وأما حياتهم ونوع سكناهم فهي حياة بدوية تعتمد على الترحال والتنقل،وهم كسائر العرب يعيشون حياة يسيرة للغاية، وحياتهم طليقة من تلك الزيادات المعقدة التي أوجبها الاستقرار والتوطن، وغالباً ما كانوا يعتمدون في سكانهم على الخيام،وتشتمل تلك الخيام على متاع يسير ملائم للحياة البدوية، فكلّ خيمة تحتوي على أسلحة ورمح طوله ثلاثة أمتار أو أربعة أمتار،ولوح حديدي للخبز وقدر للطبخ ودلو للماء وبضعة ثياب وما إلى ذلك(١).

على أن هذيلاً سكنت البادية،وأقامت في جبال السَّراة وفي شِعابها، وكان لهم أيضاً منازل في بعض القرى، فهم قد تجشموا البادية وعرفوا ما بها من وحشة، وما بها من صفاء،ومارسوا خشونة الجبال وقسوتها، وعرفوا لين الحضر. وكانوا يسكنون غالباً الخيام، أو يسكنون مساكن من أغصان الشّجر، أو بيوتاً إذا كانوا في القرى فهذا ساعدة بن جُؤَيَّة الهذلي يعطينا صورة واضحة لسكناه، فهو إذا كان في السهل فبيته من النطع أو من فروع وأغصان الشجر الشائك، فإذا ما رفع قومه خيامهم فإن لهم مساكن من الشث وهو نوع من الشجر تعمل منه البيوت، ويصرح كذلك بأنه إن كانت تلك بيوته،فإنه قد شهد البيوت المفروشة المُحَجَّبة،والتي يزينها الفراش الناعم فيقول:

**إنْ يَكُ بَيْتِي قَشْعَةً قدْ تَخذَّمَتْ ... وغُصْناً كأنَّ الشَّوْكَ فيه المَواشِمُ**

**فذلك ما كُنَّا بسَهْلٍ ومَرَّةً ... إذا ما رَفَعْنا شَثَّةٌ وصَرائِمُ**

**فقد أَشْهَدُ البيتَ المُحَجَّبَ زانَهُ ... فِراشٌ وجُدْرٌ مُوْجَحٌ ولَطائِمُ(٢)**

وقد تجشموا الصحراء وما فيها من صعوبات ، وسكنوا فيها الخيام ومارسوا حياتهم البدوية،بل إن بعضهم عاش في العراء، كما صوّر الأعلم الهذلي أولاده الذين تركهم في الصحراء، حيث كان هارباً، وقد كان من العدائين الذؤبان، وفي أبياته يذكر أولاده الصغار الذين تركهم في الصحراء، والذين لا يملكون قوتهم فلا ينظر أحد إليهم، ولكنه مع ذلك يأمل في أهله وقرابته أن ينظروا إليهم ويعطفوا عليهم،

---

(١) حضارة العرب ـ جوستاف لوبون ص٣٤٦.

(٢) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ٣ ص١١٨٤ قشعة: قطعةُ نطْع، وغصناً: يعني شجراً، تخذَّمت: تقطعت، المواشم: الإبر، الشَّثُّ: نوع من الشجر تعمل منه البيوت، صَرائم: جماعة البيوت، الموجح: الكثيف الغليظ، اللطائم: العير التي فيها الطيب.

ويأتوهم بشيء يأكلونه، ونراه في أبياته يشبه أولاده بالجحاش الصغار من أولاد الحمير، وهي صورة مؤلمة حقاً، يقول:

وذكـــرتُ أَهْلِي بالعَـــراءِ ... وحـاجَـةَ الشُّـعْثِ التَّـوالِبْ
المُصْـــرِمينَ من التِّـــلادِ ... اللاّمِـــحينَ إلى الأَقـــارِبْ
وبجـانبَيْ نَعْـمـانُ قلتُ ... ألَـنْ تُـبَـلِّـغَـنـي مـــآرِبْ[1]

وموطن هُذَيل فيه الكثير من الأماكن والمواضع والجبال والشعاب، وقد نطق بذلك شعرهم، فهو حافل بالكثير من أسماء المواضع والأماكن التي كانوا يقيمون بها وينزلون فيها، وقد أشار ابن قتيبة إلى ذلك فقال: " ...ثم الشعر، لما فيه من الألفاظ الغريبة واللغات المختلفة،والكلام الوحشيّ، وأسماء الشجر والنبات والمواضع والمياه،فإنك لا تَفْصلُ في شعر الهذليين إذا أنت لم تسمعه بين "شابَةَ " و"سَايَة" وهما موضعان، ولا تثق بمعرفتك في حَزْمِ نُبايع، وعُرْوَان الكَراث، وشَسَّيْ عَبْقَرَ، وأُسْدِ حَلْيَةَ، وأَسَدِ تَرْجٍ، ودُفاق، وتُضَارُع، وأشباه هذا لأنه لا يلحق بالذكاء والفطنة، كما يلحق مشتقُّ الغريب، وقُرِئَ يوماً على الأصمعي في شعر أبي ذؤيب:

**بأسْفَلَ ذاتِ الدَّبْرِ أُفْرِدَ جَحْشُها**

فقال أعرابيٌّ حضر المجلس للقارئ: ضُلَّ ضَلالُكَ (أيها القارئ) إنما هي: ذات الدَّبْرِ "وهي ثَنِيَّةٌ عندنا، فأخذ الأصمعي بذلك فيما بعد"[2].

وهذه الأسماء لا تلحق معرفتها بالذكاء والفطنة، ولكنها تحتاج إلى السماع والرواية وإلى المعرفة الدقيقة للتأكد من نطقها نطقاً صحيحاً وسليماً، لا سيما إذا وردت في الشعر حتى يتم فهمه فهماً صحيحاً.

ومن أشهر منازل هُذَيل وديارها: عُرنة،عَرفة، بطن نَعمان، نخلة رحيل، البَوْباة، أوطاس، الهُزوم، العَيْن، أَنف، الموازِج ، التِّلاعة ، المناعة، المجمعة، الأَحَثّ، ومن أشهر جبالهم: مَكان وهو جبل مشرف على نَعمان، والمِشْعَر وفَحْل وهما بتهامة، ثم

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ١ ص٣١٥، العراء: الصحراء، والمراد بالشعث: وَلَدُه، التوالب: الجحاش، المصرم: المُقِلّ الذي لا مال له. التلاد: المال القديم، نَعمان: موضع في بلاد هُذَيْل، مآرب: حوائج.

(٢) الشعر والشعراء لابن قتيبة جـ ١ ص٨٢.

شَمَنْصر وعَماية والأَوْق والأراك وقُراس وهي جبال باردة بالسَّراة،وداءة قرب مكة،ولَحُوظ وذات الدَّبْر ثم الأعوص بتهامة، إلى غير ذلك من الجبال مثل سام، الفضل، خَنْثَل، عسيب، الوتر،صُداصِد، العُصْم، المِراح، عَروان، كُراش، المدراء، الوصيف،كِنثيل ، ثم كَبْكَبٌ وهو جبل مشرف على موقف عرفة، ومن أشهر أوديتهم: نخلة الشآميَّة وهما واديان على ليلتين من مكة يجتمعان ببطن مَرٍّ وسَبُوحة، وسَعْيًا بتهامة قرب مكة، أسفله لكنانة وأعلاه لهذيل ثم حَلْبَة بتهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكنانة،إلى غير ذلك من أوديتهم مثل: مَركوب الضاحي،ملكان وهو على ليلة من مكة، وأُدام بتهامة، دُفاق، عروان، ضيم، ومن أشهر مياههم: المجاز، والرجيع بين مكة والطائف، وبئر معونَة(١).

وذكرت دائرة المعارف الإسلامية الإنجليزية كثيراً من أسماء المواطن على أنها بلاد لهذيل، ومن ذلك بطن أنف، جَدَد، الحُرَيضة، الحقاب،دارة،فُروع دَبوب، الليث، النُّمر، الرَّحَى، راية، رَحَب، رَخْمان، غَزْوان، كَبْكَبٌ، على وأثيل في تهامة، إلى غير ذلك من المواضع والمواطن الكثيرة(٢).

وقد حفلت أشعار هُذَيل كثيراً بذكر أسماء المواضع والأماكن والأودية والشعاب التي نزلوا بها وعاشوا فيها،ومن أمثلة ذلك ما قاله ساعدة بن جُؤَيَّة:

**وما ضَرَبٌ بيضاءُ يَسْقِي دَبُوبَها ... دُفاقٌ وَعَرْوانُ الكَراثِ فَضِيمُها** (٣)

فدبوب بلد، وعروان واد، والكَراث شجر،وضيمٌ واد، وكلها في بلاد هُذَيْل، وقال ياقوت في معجم البلدان: "دُفَاق وعَرْوانُ الكَراث وضِيمٌ، أودية كلّها في بلاد هُذَيْل، هكذا هو في عدة مواضع من كتاب هُذَيْل، وهو غلط، والصواب "الكِراب" بالباء الموحدة لأن تأبط شراً يقول:

**لَعَلِّي مَيِّتٌ كَمَداً ولَمَّا ... أُطالِعْ أَهلَ ضِيمٍ فالكِرابِ** (٤)

---

(١) انظر معجم قبائل العرب للأستاذ عمر رضا كحالة جـ ٣ ص١٢١٤.

(٢) The Encyclopeadia of Islam 2- P. 329.

(٣) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ٣ ص١١٣٨.

(٤) المرجع السابق جـ ٣ ص١١٣٨.

ومن أمثلة ذلك أيضاً ما قاله أبو كبير الهذلي:

فـارَقْـتُـهُ يومـاً بجـانبِ نَخْلَةٍ سَبَقَ الحِمامُ بهِ زُهَيْرَ تَلَهُّفِي [1]

فنخلة اسم موضع في بلاد هُذَيل. ومن الأمثلة كذلك ما قاله حذيفة بن أنس:

فلو أَسْمَعَ القَوْمَ الصُّراخَ لَقُوربَتْ مَصارِعُهُم بين الدَّخُولِ وعَرْعَرا [2]

وعَرْعَر اسم وادٍ بأرض هُذَيْل.

وأمثلة ذلك كثير لا يحصيها عدٌّ، ونلاحظ كذلك أنه بلغ من اهتمام شعرائهم بذكر الأماكن، والمواضع في شعرهم واعتدادهم في ذلك، أنهم كانوا ينسبون إليها الأحداث الهامة، حتى تكون ذكريات على مر الزمن، وذلك كما فعل أبو خراش الهذلي عندما نهشته الحية في موضع يسمى بطن أنف ومات بسبب ذلك، فقد أطلق عليها حية بطن أنف، فهي ذكريات لا تنسى عندهم وعند أهلهم، ثم هي ذكريات لهذا الموضع أو ذاك لمثل هذه الحوادث الأليمة، ويروى صاحب الأغاني أن نفراً من أهل اليمن قدموا حجاجاً فنزلوا عند أبي خراش، وكان الماءُ منهم غير بعيد فقال أبوخراش: يا بني عَميٍّ ما أَمْسَى عندنا ماء ولكن هذه شاة وبُرْمَةٌ وقربة،فَردوا الماء وكلوا شاتكم، ثم دَعُوا بُرْمَتَنا على الماء حتى نأخذها فقالوا له: لا والله ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه، وما نحن ببارحين حيث أمسينا. فلما رأى أبو خراش منهم ذلك أخذ قربته، وسعى نحو الماء أثناء الليل حتى استقى، ثم أقبل صادراً، فنهشته حية قبل أن يصل إليهم، فأقبل مسرعاً وأعطاهم الماء وقال: اطبخوا شاتكم وكلوا، ولم يعلمهم بما أصابه، فباتوا على شاتهم يأكلون حتى أصبحوا وأصبح أبو خراش ميتاً، فلم يبرحوا حتى دفنوه، وروي أن أبا خراش قال وهو يعالج الموت:

لعـمـرُكَ والمنايا غـالبـاتٌ على الإنسـانِ تَطْلُعُ كلَّ نَجْـدِ

لقـد أَهْلَكْتِ حـيَّـةَ بَطْنِ أَنْفٍ على الأصحابِ ساقاً ذاتَ فَقَدِ [3]

---

(١) المرجع السابق جـ٣ ص١٠٨٤.

(٢) المرجع نفسه جـ ٢ ص٥٥٧.

(٣) ذات فقد، أي: فقدها يشق على الأصحاب ويعظم عليهم، وذلك لما وهبه الله من سرعة عدوه بها.

وروي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه غضب غضباً شديداً لما بلغه الخبر وقال: "لولا أن تكون سُنَّةً لأمرت ألا يضافَ يمانٍ أبداً، ولكتبت بذلك إلى الآفاق، إن الرجل ليضيفُ أحدهم فيبذل مجهوده، فيسخطه ولا يقبله منه، ويطالبه بما لا يقدر عليه، كأنه يطالبه بدين، أو بتبعةٍ ليفْضَحَهُ، فهو يكلّفه التكاليف،حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقتله" وروي أنه كتب إلى عامله باليمن بأن يأخذ النفرَ الذين نزلوا بأبي خراش فيُغَرِّمَهُم ديته، ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة تَمَسُّهم جزاء لأعمالهم(١).

وكان الهذليون يتفرقون هنا وهناك في الجبال والبادية، وكانوا يختلطون بغيرهم من القبائل الأخرى، وقد يخرج بعضهم عن نظام القبيلة فيحالف قبيلة أخرى. فيروى أن رجلاً من بني سَهْمِ بن معاوية من هُذَيل، يقال له "حَبيبٌ" كان يملك عدداً من الإبل،وكان يقيم بها وَسْط خُزاعة، وحدث أن تحاربت بنو سهم بن معاوية من هُذَيل مع قبيلة خُزاعة فقال الخزاعيون له: ارْجعْ إلى قومك، قال:فكيف أصنعُ بإبلي؟ قالوا: أَهْلِكْها، أي: بعْها، قال: لا والله لا أفعلُ ذلك، ولكني أواليهم عليها،ففعل ذلك وحالف خزاعة، فقال مَعْقِل بن خويلد السهميّ الهُذَليّ في ذلك:

لعَمْرُ أبي أُمَيمَةَ لا أُوالي ... خُزاعَةَ مِثْلَ ما والَى حَبيبُ

سأَحْبِسُ وسْطَ دارِ بني تميمٍ ... ولا يَنْبُو بيَ الكَلأُ الجَديبُ

ولا أُلقَى إذا ما النِّيبُ حَنَّتْ ... أُخَيَّرُ أيَّ مَهْلَكَةٍ أَجوبُ

ولا يَسْتَسْقِطُ الأَقْوامُ مِنِّي ... نَصيبَهُمُ وَيُتْرَكُ لي نَصيبُ (٢)

على أن أكثرهم وجلّهم كان يتعصب لقبيلته، ويقاتل من أجلها،ويتصدى لكلّ مَن يعتدي على أي فرد من أفرادها، وكانوا يتجولون هنا وهناك لهذه الغاية وقد روي أن أبا ضَبٍّ الهُذَلي، كان لا يُقْتَل من هُذَيل قتيلٌ إلا قَتَلَ قاتلَه، ويقال: إن امرأة من بني سهم بن معاوية قُتل أخٌ لها يقال له عُصَمةُ الأَضياف، وكان قاتله أسلم أخا بني جُهَيْنَة، فجاءت أبا ضَبّ وذكرت له ذلك، فخرج هو والركاب ابن أخته حتى وجد القوم في موضع يقال له " دُبُر الحُلَيْت" فبيتهم أبو ضَبٍّ وصاحبه،وأصابا أهل تلك

---

(١) الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني جـ ٢١ ص٢٥٢ ط بيروت.

(٢) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ١ ص٣٩٩.

الدار، فقتلا مسعوداً سيد القوم، ثم انصرفا فخرج القوم في آثارهما حينما أصبحوا، فرأوا الأفاعي صرعى تحت أقدامهما،ورجع أبو ضبٍّ وصاحبه إلى قومهما وقال أبو ضبٍّ في ذلك:

هلاَّ علمْتَ أبا إياسٍ مَشْهَدي ... أيامَ أنتَ إلى الموالي تَصْخَدُ
وأخذْتُ بَزِّي فاتَّبَعْتُ عَدُوَّكُمْ ... والقومُ دونَهُمُ الحُلَيْتُ فأربَدُ
حتى طَرقْتُ بَني نُفَاثَة مَوْهِناً ... واللهُ أَبْلَى والعواقبُ شُهَّدُ
فتركتُ مسعوداً على أحشائه ... حَرَّى يُعاندُها نَجيعٌ أسْودُ
وضربتُ مَفْرِقَهُ ومنِّي عادةٌ ... ضربُ المفارقِ والفرائصُ تُرْعَدُ (١)

وكانوا يجوبون الآفاق، وينتشرون في الأرض، ويتنقلون بين البلدان، وربما كان ذلك جبراً وبدون اختيار منهم، ثم يدفعهم الحنين لبلادهم إلى العودة إليها كما روي من حديث حبيبٍ أخي بني عمرو بن الحارث الهذلي، أنه كان قد سُبِيَ في الجاهلية،وحدث أن اشتراه رجل من أهل الشام، فأخذه معه وأقام عنده يرعى ربائب من نَعام، ويقال: إن الرجل الذي اشتراه أراد أن يَخْصِيَ بعض الغلمان ليكونوا وُصَفاء له،وأن يَفْحَل بعضهم،وكان عنده رجل بَصير يتخيَّر له الغلمانَ، فضرب في قفا حبيبٍ وقال له: اخْصِ هذا فإنه خَبَاجَاءُ(٢) مئناث. فجاء الليل قبل أن يُخْصَى حبيبٌ وكان حبيب قد هَوِيَ جارية في الدار، فأمسى حزيناً، فَمَتَّعَتْهُ بزادٍ وماء وقال لها: قَبِّليني، وأشيري لي إلى أرض قَوْمي. فقالت: لا أدري أين أرض قومك، غير أنهم يوم جاؤوا بالسَّبي جاؤوا من ها هنا، وأشارت إلى أرض الحجاز. فهرب مسرعاً تخفضه أرض وتوقعه أخرى، فكان يقتات من ورق الشجر حتى وصل إلى أرض قومه، فقال حبيب في ذلك:

صَدَقَتْ حَبيباً بالتفرُّقِ نفسُهُ ... وأجَدَّ من ثاوٍ لَدَيْكِ إيابُ
ولقد ضَنَنْتِ على خليلكِ قُبْلَةً ... فهو التَّبَتُّتُ رَوْحَةٌ فَذَهابُ

---

(١) المرجع السابق جـ ٢ ص٧٠٣. الموالي: بنو العم، تصخد: تصرخ وتصيح، وبَزُّه: سلاحُه. حَرَّى: طعنةٌ شديدة على صاحبها، نجيع: دم طري.

(٢) الخباجاء: كثير النكاح.

ولقد نظرتُ ودون قومي مَنظرٌ ... من قَيْسَرُونَ فَبَلْقَعٌ فَسَلابُ
فجبالُ أَيْلةَ فالمُحَصَّبُ دُونَنا ... فأُلاتُ ذي عَلَجَانةٍ فَذُهَابُ
ولقد سريْتُ الليلَ في مُتَهالكٍ ... حَيْرانَ لا تَسْري به الأَتْبابُ
ولقد وردتُ الماءَ أكثرُ وِرْدِه ... وَخْطُ السِّباعِ كأنَّها النُّشَّابُ (١)

ولما جاء الإسلام شاركت هُذَيل في الجيوش الإسلامية، وفي الحروب مع الأعداء، وتبع ذلك أن ذهبوا إلى الأمصار مشاركين الجيوش في الجهاد في سبيل الله، ولرفع راية الإسلام، وذكر الأستاذ عمر رضا كحالة أنه كان بإفريقية منهم قبيلة بنواحي باجة يعسكرون مع جند السلطان، ويؤدون المغرم، وأنه كانت منهم طائفة بطوخ الجبل من إخميم بالديار المصرية(٢).

ويروى صاحب الأغاني أن أبا ذؤيب الهذلي خرج مع ابنه وابن أخ له يقال له أبو عبيد، حتى قدموا على عمر بن الخطاب رضي الله عنه، فقال له أبو ذؤيب: أي العمل أفضل يا أمير المؤمنين؟ قال:الإيمان بالله ورسوله. قال: قد فعلت فأية أفضل بعده؟ قال: الجهاد في سبيل الله. قال: ذلك كان علي، وإني لا أرجو جنة ولا أخاف ناراً،ثم خرج فغزا أرض الروم مع المسلمين،فلما كانوا في الغزو حضرته الوفاة، وأراد كل من ابنه وابن أخيه أن يبقى معه ليمرضه، ولكن قائد ساقة الجيش لم يقبل، وقال: ليتخلف عليه أحدكما وليعلم أنه مقتول. ولما تنازعا الرغبة في البقاء معه أمرهما أبو ذؤيب أن يقترعا، فخرجت القرعة لأبي عبيد ابن أخيه فتخلف معه وسار ابنه مع الجيش. وحدث أبو عبيد في ذلك فقال: قال لي أبو ذؤيب: يا أبا عبيد، احفر ذلك الجرف برمحك، ثم اعضد من الشجر بسيفك،ثم اجررني إلى هذا النهر، فإنك لا تفرغ حتى أفرغ، فاغسلني وكفني ثم اجعلني في حفيري، وانْثُلْ عَليَّ الجُرْفَ برمحك، وألْقِ عليَّ الغصون والشجر، ثم اتبعِ الناس فإنْ لهم رَهْجَةً تراها

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ٢ ص٨٦٩. الثاوى: المقيم، التَّبَتُّت: التهجر، متهالك: طريق، والأتباب: الضعفاء، واحدهم تَابٌّ، وخط: أثر.

(٢) معجم قبائل العرب جـ ٣ ص١٢١٤.

في الأفق إذا مشيت كأنها جَهامة[1]. قال أبو عبيد: فما أخطأ مما قال شيئاً ولولا نعتُه لم أهتدِ لأثر الجيش، وروي أنه قال وهو يجود بنفسه:

أبا عُبَيْدٍ رُفِعَ الكتابُ ... واقتربَ الموعدُ والحسابُ

وعند رَحْلِي جملٌ منجابُ ... أحمرُ في حارِكِهِ انصبابُ[2]

قال أبو عبيد: "ثم مضيت حتى لحقتُ الناس، فكان يقال: إن أهل الإسلام أبعدوا الأثر في بلاد الروم، فما كان وراء قبر أبي ذؤيب قبر يعرف لأحد من المسلمين"[3].

وهكذا نرى أنهم كانوا يتفرقون هنا وهناك في الجبال والبادية، وكانوا يختلطون مع غيرهم من القبائل،وقد كانت تربطهم مع غير قبيلتهم روابط الجوار والنسب،وكانوا يجوبون الآفاق، وينتشرون في الأرض، ويتنقلون بين البلدان والأمصار مشاركين الجيوش العربية في الفتوحات الإسلامية، غير أنهم لم يتركوا ديارهم وأحياءهم متفرقين على الممالك والأمصار، ذلك كما يوهم حديث الدكتور أحمد كمال زكي حيث يقول: "كانت أسرع قبيلة تفرقت على الممالك في العصر الإسلامي، حتى ليقول ابن خلدون: إنها لم يعد لها في الحجاز حيّ يطرق"[4].

وواضح أن هذا الرأي مجانب للصواب، ذلك أنهم في الواقع كانوا قبيلة محافظة متعلقة بالأرض، وأن شعرهم ليشهد لهم بذلك واحتفالهم فيه بذكر الأماكن والمواضع -كما سبق- يدل دلالة قاطعة على تشبثهم بأرضهم، وتمسكهم بمواطنهم،فلم يكن خروجهم وتفرقهم في الأمصار إلا مشاركة في جيوش العرب وفتوحات الإسلام، ثم كانوا يعودون لبلادهم أو يستشهدون في سبيل الله، وربما كان خروجهم لقضاء بعض الحاجات الخاصّة وذلك كان في حوادث فردية .ودليلنا على ذلك أيضاً أنهم لا يزالون حتى اليوم في ضواحي مكة وغيرها كما سيأتي بعد قليل.

---

(١) الجوف: المكان المرتفع عن السيل، وعضد الشجر يعضده: قطعه، والنهر: الشق يعني الحفرة، والحفير: القبر، وانثل: أَهلْ، والرهجه: الغبار، والجهامة: السحابة البيضاء.

(٢) المنجاب: الضعيف، والحارك: الكاهل، والانصباب: التعب.

(٣) الأغاني جـ ٦٥ ص٢٦٢ ط بيروت.

(٤) شعر الهذليين في العصرين الجاهلي والإسلامي د. أحمد كمال زكي ص١٣.

فقد شارك الهذليون في الجيوش الإسلامية مشاركةً فعالةً، فهذا أبو العيال الهذلي ـ حينما كان محصوراً هو وأصحابٌ له في زمن معاوية بأرض الروم ـ يكتب إلى معاويةَ رضي الله عنه كتاباً ويقرؤه على الناس حيث يقول:

مِنَ أبي العيالِ أَخي هُذَيْل فاسْمَعُوا
قَوْلي ولا تَتَجَمْجَمُوا ما أُرسِلُ
أَبلغْ معاويةَ بن صخرٍ آيةً
يَهْوي إليه بها البريدُ الأَعْجَلُ
والمَرْءَ عَمْراً فَأْته بصَحيفَةٍ
مِنّي يلُوحُ بها كتابٌ مُنْمَلُ
أَنّا لقينا بعدَكُم بديارِنا
مِن جانبِ الأمراجِ يوماً يُسْأَلُ
أَمَراً تَضيقُ به الصُّدورُ ودونَهُ
مُهَجُ النفوسِ وليسَ عنهُ مَعْدِلُ
في كلّ مُعْتَرَكٍ تَرَى منّا فَتىً
يَهْوي كَعَزْلاءِ المزادةِ تُزْغَلُ
أو سَيِّداً كَهْلاً يَمُورُ دماغُهُ
أو جانحاً في صَدْرِ رُمْحٍ يَسْعُلُ (١)

ونراه في قصيدته هذه يشرح الظروف المحيطة بهم إلى معاوية بكل دقة ووضوح. وهذا أبو العيال أيضاً يرثي ابنَ عَمٍّ له يُقال له "عَبْدُ بنُ زُهْرة الهُذَليّ" وكان قد قتله الروم بالقُسْطَنْطِينية في زمنِ معاويةَ، في قصيدة يقول فيها:

فتىً ما غادَرَ الأَقْوامُ لا نَكْسٌ ولا جَنَبُ
ولا زُمَّيْلَةٌ رِعْديْدَةٌ رَعِشٌ إذا رَكِبُوا

(١) ديوان الهذليين ١ /٤٣٣ الجمجمة: أن يردِّد الشيء في نفسه ولا يُفْهِمه، آية: علامة، عَمْراً، قال السكري: أظنه عمرو بن العاص، مُنْمَل: متقارب الخط، يسأل، أي: يسأل عنه لشدته، مهجة النفس: خالصها، معترك: موضع القتال حيث اعتركوا، يهوي: يموت، العزلاء: فَمُ المزادة، تُزْغل: تَدفَع بالدم، يمور: يذهب ويجيء، الجانح: المائل في أحد شقيه، أو منكسر فيه الرمح، يسعل: يَشْرَقُ بالدم.

ولا كَـهْكَاهَةٌ بَـرَمٌ إذا مـا اشـتـدَّت الحـقَبُ
ولا حَـصِـرٌ بخُطْبَـتِـه إذا مـا عـزَّت الخُطَبُ
فَـدَمْعُ العينِ مِنْ بُرَحـاء ما في الصَّدْرِ يَنْسَكِبُ
كـمـا أوْدَى بماءِ الشَّنَّةِ المَخْـروزَةِ السَّـرَبُ
على عَـبْـدِ بنِ زُهْـرَةَ طُولَ هذا الليلِ أَكْـتَـئِبُ
أبو الأضـيـافِ والأيتـامِ سـاعـةَ لا يُعَـدُّ أَبُ (١)

وفي العصر الحديث لا يزال الهذليون يسكنون في سراة هُذَيل بين مكة والمدينة وهي تمتد جنوباً إلى الطائف(٢)، ولا يزالون يقيمون كذلك في بعض تلك الأماكن المتفرقة بين مكة والمدينة. يقول الأستاذ محمد حسين هيكل: "وفيما تجري السيارة مسرعة حيناً، متعثرة بالأحجار المنثورة في الطريق حيناً آخر، لفت رفيقي نظري إلى وادٍ تتخطاه وذكر لي أنه وادي وجّ، وأنه يمر بقرية المُثَنَّاة منحدراً إلى ناحية الطائف، وأن الماء الذي يسيل به في فصول الأمطار ينحدر من جبل بَرَد ومن جبال الطلحات حيث تقيم بعض قبائل هُذَيل"(٣) والطلحات إحدى عشائر هُذَيل. ويقول في موضع آخر: "وانطلقت السيارة في طريق يقع أسفل جبل بَرَد ويدور معه حتى يبلغا الموضع الذي يصعد منه الصاعد إلى الشفا. ووقفنا في منتصف هذا الطريق عند صخرة تفصل بين قريش وهُذَيل وسفيان، سفيان في الشرق،وهذيل في الجنوب، وقريش في الغرب"(٤).

وذكرت دائرة المعارف الإسلامية الإنجليزية ـ مادة هُذَيل ـ أن هذيلاً تواجدت على جبل القرى ـ وهو سلسلة من الجبال حول الطائف ـ وعلى إحدى القمم من هذه الجبال

---

(١) كتاب شرح أشعار الهذليين جـ ١ ص٤٢٣. النِّكْسُ: سهم نُكِسَ جُعِلَ أعلاهُ أسْفَلَه، جَنَب: أراد جَأْنَبٌ فترك الهمز، والجانب والجَنَبُ: القصير، الزُّمَّيْل: الضعيف يتزمل في ثيابه وينام، الرعديدة: الجبان، والرَّعش: المضطرب من الجبن، كَهْكَاهَة: الذي يهاب كلَّ شيء، الحقَب الأزمان، البَرَمُ: الذي لا يُخْرِجُ مع القوم في الميسر، الحَصِر: الضيقُ النَّزْرُ، عزَّت: قَلَّت، البُرَحاء: شدة الوجد والمشقة، الشَّنَّة: القِرْبة الخَلَقُ.

(٢) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان جـ ١ ص٨٢.

(٣) في منزل الوحي للأستاذ محمد حسين هيكل ص٣٣٢.

(٤) المرجع السابق ص٣٥٦.

قرية رأس الطائف، وهي أجمل بقعة في الحجاز، وهي مشهورة بمائها العذب. وقد حلوا بهذا المكان مع قطعانهم الكثيرة، وزرعوا القمح والشعير في وديان تلك الجبال الجميلة، وذكرت أيضاً أن بيوتهم الجميلة الصغيرة النظيفة قد تبعثرت على السهل في مجموعات من أربعة إلى خمسة بيوت، وهذه البيوت مبنيَّة من الحجارة أو الطين. وذكرت كذلك أن هناك هذليون في ضواحي مكة الجنوبية، حيث يبيعون البلح (التمور) والحنطة والأغنام. وذكرت أنهم كانوا تحت حكم مكة ولم يدفعوا الضرائب مؤقتاً، وذلك قبل أن يتغلب عليهم الوهابيون[1].

وقد تكلم الأستاذ فؤاد حمزة في كتابه قلب جزيرة العرب عن القبائل العربية في العصر الحاضر، وصرف النظر عن تصنيف القبائل حسب الجاه والمكانة، وإنما رتبها على حروف المعجم. وكذلك لم يحاول تقدير عدد نفوس كل قبيلة نظراً لصعوبته وتعسر الحصول عليه في العصر الحاضر، والحق أنه اهتم بالأماكن والمواطن التي يقيمون فيها.

وذكر أن هذيلاً من قبائل الحجاز المهمة، وأنها تنقسم إلى قسمين: شماليّ وجنوبيّ، فالأول تقع دياره في أطراف مكة من جهة الشرق والجنوب وخاصة في أطراف مكة والطائف بقرب جبل بَرَد وجبل ذكا المشهور. وذكر أن القسم الأول وهو هذيل الشمال يتألف من سبع عشائر، وبيَّن المواطنَ التي يقيمون فيها وهي: المَطارِفَة في وادي فاطمة، والمسَاعيد في السيل، والسواهر في السيل كذلك، ثم لحيان وهي إلى الشرق من مكة، وعَمْرو أو عَمير وهي على يمين الطريق من مكة إلى جدة، أما الجنابر فهم في جبل الكُرّ، وهناك يسمون باسم المواقع التي يقيمون فيها، فيدعون السعايد، والحساسنة، والكَباكِبه، والمجاريس.

وأما القسم الثاني وهو هذيل اليمن فهم يقيمون في الجنوب، ويسكنون شمال اليمن في عسير[2].

---

(١) The Encyclopeadia Of Islam 2- P. 329.

(٢) قلب جزيرة العرب للأستاذ فؤاد حمزة ص٢٠٢.